الرغبة في إحداث « ثورة » منزلية إذا ما وجدوا ماء الحلاقة بارداً أو فاتراً أو شربوا الماء وهو في درجة ترتفع عن الصفر !

لقد فقد الناس الجلد وقوة الاحتمال بفضل المدنية الحديثة واختراع الآلات الميكانيكية التي تؤدي كل عمل ؛ ولذلك فلا غرابة إذا زادت نسبة المنتحرين بين الطبقة المتمتعة بمثل هذه « النعم » أو الراغبة فيها أو الساعية إليها !

ويظهر أن هناك علاقة وثيقة بين الموقع الجغرافي والجو في بلد ما وبين عدد المنتحرين فيه . فمثلا نجد أن منطقة سان دييجو في كاليفورنيا أكثر من غيرها بالنسبة إلى عدد المنتحرين ، فقد بلغ هذا العدد ٤٦ في كل مائة ألف ، وبعدها سان فرانسسكو ٣٨ ولوس انجلوس ٣٣ وأوكلاند ٣٠ فقط ، والتباين بين هذه المناطق ظاهر وراجع إلى اختلاف الموقع واختلاف الجو .

ولم يلاحظ أن جمال البقعة أو الوسط مما يخفف من اندفاع الناس نحو الانتحار ، فمدينة واشنطون معروفة بجمالها وبكثرة بساتينها وأنها بلد محوط بالحدائق ، ومع ذلك ازداد عدد المنتحرين فيها عن بايون في نيوجرسي التي لا تدانيها في جمال الطبيعة فيها ؛ فنرى في الأخيرة أن عدد المنتحرين كان خمسة في كل مائة ألف على حين وصل في واشنطون ١٨ .

ويظن بعض الناس أن سكان البلدان الحارة وهم أقرب إلى الاندفاع العصبي وسرعة الغيظ والغضب لأقل الأسباب أسرع من غيرهم شروعاً في الانتحار ، وهذا مخالف للواقع ؛ إذ أن نسبة عدد المنتحرين في إيطاليا والبرتغال وأسبانيا ومصر أقل بكثير عن نظيرتها في البلدان الشمالية .

وإذا عد الانتحار دليلا على الفشل في الحياة وعلى اليأس والقنوط فإن البعض يعده أنانية ، وسواء أكان هذا أو ذاك فإن ذلك لا يمنع من درسه والعناية به ؛ لأن الدافع إليه تسلط فكرة واحدة واضمحلال قوة التفكير أمامها ، وهذه الفكرة هي « التخلص » من الحياة .

ولا أصدق من موليير عندما قال في مقطوعته Dépit amoureux أن الموت أشبه شيء بزجاجة الدواء ، يمكن لكل فرد أن يتناول منها في وقت معين ، فمن اندفع نحوها قبل الأوان فقد اندفع بعد ما فقد عقله[1] !

أحمد موسى

(1) La mort est un remède à trouver quand on veut
Et L' on s'en doit Sevvir le plus tard que l'on peut, uolière. 1656 A,4 Sc 1 Frosine

البحر والقمر

للأستاذ علي محمود طه

« من ذكريات مدينة « كان » بالريفيرا الفرنسية صيف عام ١٩٤٦ وقد أقيمت في خليجها الفاتن حفلة شائقة للسابحين والسابحات ذات ... مقمرة استمرت حتى مطلع الفجر » .

تساءل الماء فيك والشجرُ   من أين يا « كانُ » هذه الصورُ ؟
البحر والحور فيه سابحة   رؤًى بها بات يحلُمُ القمرُ !
أطلّ والضوء راقصٌ غزِلٌ   دعاء قلب ، وشاقه بصرُ
يهمسُ فيما يراه من فِتَنٍ   آلهةٌ هؤلاء أم بشرُ ؟
يقفز من لجةٍ إلى حجَرٍ   كأنما مسَّ زوجَه الضَّجرُ
معربداً لا يريم سابحةً   إلا ومنه بثغرها أثرُ
من كل حواء مثلما خلقت   يحجب منها الحرير والوبر
ألقته عنها غلالة رنضَتْ   جسما تحامى نداءه القدر
في حانة ما علت بها عمد   ولا استوى في بنائها حجر
جدرانها الماء ، والسماء لها   سقيفة ، والنسائم السُّترُ
خمَّارُها منشد ، وسامرُها   حور تلوَّى ، وفتية سكروا
لم تبق في الشط منهم قدم   قد خوَّضوا في العباب وانتثروا
وشيَّعوا العقل حينما شربوا   وودَّعوا القلب حينما نظروا
والسابحاتُ الحسانُ حولهمو   كأنهنّ النجوم والزهرُ
زيد سيقانهنَّ من ...   لون عجيب الرواء مبتكر
يضيء ورداً وخمرة وسنى   ذوب من المغريات معتصر
تثار الموج إذ ظللن به   وثار من حولهن يشتجر
بهنَّ يلتفُّ مرتقٍ ويُرى   ينشقُّ عنهن فيه منحدرُ
منفتلات قدودُهنَّ كما   ينفتل الغصن آده الثمرُ
ملوحات بأذرُعٍ عجب   تحذرهن النهودُ والشعرُ
والضوء فوق الصدور منهمرٌ   والماء تحت الصدور مستعرُ
ما زِلْنَ والبحر في توثُّبِهِ   يُرغِي كما راع قلبَهُ خطرُ
قد جاوز الليلُ نصفَهُ فمتى   تومُّ فيه أصدافَها الدُّرَرُ
فليصخبِ البحرُ ولتئن به   رماله ، وليثرثرِ الشجَرُ
ولتعصف الريحُ فوق مائجه   ولينبجسْ من غمامه المطرُ
أقسمنَ لا ينتحين شاطئَهُ   وإن تراءى بمائه الشررُ
حتى يُرى وهو فضةٌ ذهبٌ   تمازجَ الليل فيه والسَّحرُ !